في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٢٧٤ (٥ اوغسطس سنة ١٨٥٨) فلم يفرق فيهِ بين الاجنبي والوطني في شيء

وزاد ذلك صراحةً امرٌ عالٍ اصدرهُ بتاريخ ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٧٧ (٤ نوفمبر سنة ١٨٦٠) هذا نصهُ « يجوز للاوربيين بناء وابورات حليج القطن في اطيان المزارع التي يحوزون منفعتها من الاهالي انما تكون تلك الوابورات خارجة عن بناء مساكن القرى ويشترط عليهم معاملتهم فيما يختص بها اسوة الاهالي رعايا الحكومة » اه

وظاهر ان تاريخ هذا الامر العالي سابق لتاريخ الخط الهمايوني المذكور آنفاً وبهذا وضح ان البلاد المصرية كانت فيما يتعلق بحقوق تملك الاجانب منفردةً عن احكام سائر الاراضي العثمانية اما في وقتنا الحاضر فقد اصبح للاجنبي حق التملك في البلاد العثمانية كما هو في البلاد المصرية الا ما استثني من ذلك وهو اراضي الحجاز

ابرهيم الجمّال

حديقة السوسن

(عَوْدٌ على ما في مجلد السنة السابعة)

— ١٠ —

ان العلم لبث في القرون الوسطى [1] محتبساً في الاديار والصوامع مطَّرَحاً في زوايا الاهمال والخمول محجوباً عن ابصار العامة لا تنال منهُ

(١) يقسم المؤرخون ازمنة التاريخ الى اربعة اقسام كبرى الاول التاريخ القديم وهو يشمل الازمنة القديمة منذ الخليقة حتى انقراض السلطنة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦ م . والثاني تاريخ القرون الوسطى التي يسمونها العصور المظلمة وهي تبتدئ

سوى ما يرى الرهبان من مصلحتهم القآءهُ عليها. فلما انتشرت الطباعة التي اخترعها في القرن الخامس عشر كلٌّ من يوحنا غوتنبرغ ويوحنا فوست الجرمانيين وتداولت الايدي هذه الصناعة في المانيا وغيرها من اصقاع اوربا تنبهت الخواطر الى تلك الكنوز المدفونة طي الاسفار الخطيـة المركومة تلالاً في اكناف الاديار والمعابد فتعممت بالطبع والنشر وهبَّت الافكار من رقدة الجهـالة فأقبلت على العلم اقبال المحب المشوق الى ديار الحبيب ونهل الواردون منها نهلة من تاه آونة الهجير في مفازة معطشة حتى اذا الهبهُ الظمـأ واخذ بخناقهِ القيظ اصاب ينبوعاً وارف الظلال عذب الزلال فاستنارت البصائر بعد ظلمتها الدامسة ونهضت المدارك بعد سقطتها الهائلة وبحث المحققون فيما ترك الاقدمون من ذخائر العلوم والفنون وبجدّهم المتدارك ميّزوا بين غثها وسمينها وفرقوا بين صحيحها وفاسدها. ثم جزموا بكروية الارض مما كان باعثاً على اكتشاف نصف الكرة الغربيّ المعروف بالعالم الجديد واحيوا رسوم الفلسفة الطبيعية بعد اندراسها ونقلوها من وضعها المبني على قواعد اساسها الحدس والظن والافتراض ونتيجتها الوهم والاباطيل الى حالة تؤدي الى استجلآء الحقائق من طريق البحث والاستقرآء فأصبح ارباب العلم لا يجزمون برأيٍ ولا يقطعون بأمرٍ قبل ان

سنة ٤٧٦ وتنتهي سنة ١٤٥٣ وهي سنة افتتاح الاتراك للقسطنطينية • والثالث من سنة ١٤٥٣ الى نشوب الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩ • والرابع من ذلك العهد الى يومنا هذا وهو يشمل ازهى ازمنة الاكتشافات العلمية الطبيعية وظهور الالفة والحريّة مظهرها الحاضر

يعزّز بالبراهين الحسّية البالغة حد الاقناع . ثم افضى بهم هذا المسلك الى البحث عن باطن الارض وطبقاتها ولما استشفّوا ما ورآءهُ من جليل الفائدة وضعوا لهُ علماً خاصاً بهِ يُعرَف بالجيولوجيا واوصلهم البحث في هذه الطبقات الى الجزم بان الانسان اقدم من الاعصر التاريخية بدهورٍ طويلة وذلك من استقرآء الاحافير المكتشفة ولا سيما في اراضي بلجيكا وفرنسا . ومن ثَمَّ اخذوا ينقّبون عن تاريخهِ الطبيعي من حيث كونهُ حيواناً وجعلوا هذا البحث علماً برأسهِ سموهُ انتروپولوجيا . وبهذا العلم توصلوا ايضاً الى درس طبائعهِ واحوالهِ بحسب ادوار ترقيهِ العمرانيّ والادبي فوضح لهم عند ذلك ان الرجل كان في ضلالٍ بعيد اذ انزل المرأة حال انتقالهِ من طور همجيّتهِ الاولى الى ندحة الحضارة منزلة آلةٍ لا شريكة ومحكومةٍ لا مستقلة واسيرةٍ لا حرّة . وجزموا بان هذا الوضع المخالف للطبيعة طوّر المرأة بغير اطوارها الفطرية وكيَّف اخلاقها تكييفاً سُلب معهُ إخلاصها الحقيقيّ للرجل وحلَّ محلهُ الحقد الناشئ عما اصابها اطّراداً وتباعاً من الإساءة والاعنات والتحكم حتى اصبحت ـ ولا تزال ـ في سرها وجهرها دائمة الانين من عسف الرجل مجروحة الفؤاد لما نالها من انحطاط القدر في المجتمع القوميّ والمنزلي مبتئسةً ابداً لتمادي احتباسها والضغط عليها حسًّا ومعنًى فضلاً عما ترتب على ذلك من ظلمة المدارك وضعف النفس وضيق الاختبار وعجزها بالتالي عن مماشاة رفيقها وشريك حياتها في صحة الاستنتاج والحكم حتى اصبح الرجال يقولون « ان الرجل يحكم بعقلهِ والمرأة تحكم بعواطفها » فتعذّر والحالة على ما وصفنا الهنآء البيتيّ وتشوهت محاسن الاجتماع

الانسانيّ بما خامر قلوب افراد النوعين من التباين والتغاير الموجبين لدوام التغابن والتهاتر فكان ما كان من نغص العِشرة المبني على عدم التناسب في التربية عقلا وحيثية

عندئذٍ استفاقوا من سباتِ عميق مرَّ عليهِ زمنٌ سحيق فنشطوا لاصلاح ما أفسد آباؤهم ونهضوا لتلافي خللٍ تطرق الى حياة الانسان منذ دخل في دور العمران فاخذ النابغون من كتبتهم وخطبآئهم يوضحون باقلامهم ويفصحون على منابرهم ويصدعون في أنديتهم ومحافلهم بوجوب العود عن خطتهم السالفة وانتهاج خطة يسيرون عليها سيراً تدريجيًّا يبلغ بهم مع تراخي الازمنة الى إنالة المرأة حقها الادبي وانزالها منزلتها الطبيعية بعد تقويم أَوَدها باطلاق حرية التعليم لها اصلاحاً لخطإٍ عمَّ الجنس البشري بلآؤهُ فادخل في معنويّات وجودهِ سمًّا ناقعاً

ولما سرت ثورة الخواطر المتنبهة لهذا الموضوع الجليل المهم اخذوا يبيحون للاناث بدآءة ذي بدءٍ حرية التعليم الابتدآئي ثم تدرجوا الى اعطآئهنَّ مقاسمة الرجال الرأي والتفاوض في بسائط الامور الادارية والمنزلية ثم شاركنهم في المجتمعات والضيافات وحضور اندية التمثيل ثم اجازوا لهنَّ بعد زمنٍ حقَّ التقدم عليهم في الجلوس والسير ارضآءً لإحساسهنَّ اللطيف وتسريراً لافئدتهنَّ الشفافة وتوسعوا في تعليمهنّ العلوم العالية حتى الفلك والهندسة والكيميآء بعد أن تُرِك للفتيات بعض الترك حق اختيار الازواج[1] وهكذا كان الرجال يشعرون شيئاً فشيئاً بما ورآء هذا الاطلاق

(١) قال العلامة الفريد ولص الانكليزي ان النظام الحالي يأول الى زيادة

والتساهل من الفائدة والنفع فيسترسلون في تجاوزهم وتسامحهم وتخفيف وطأة ذلك الضغط القديم الذي شدَّ ما بهظ عواتق النسآء في العصور الخوالي. وما برح الامر كذلك حتى ثارت الفتنة الفرنسوية في أواخر القرن الثامن عشر فادَّت الى رفعنَّ هَوَجاً وجنوناً الى مقام المعبودات على أثر الانقلاب العظيم الذي طرأ على افكار تلك الامة باغرآء ڤولتير وروسو وأمثالهما من متطرفي ذلك العصر بعد أن قتلت الملوك والرؤسآء والغت الديانات والإقطاعات وهدمت العروش والامتيازات تاركة زمام الامة بيد الامة على المبدإ الديموقراطي الشائع اليوم في كثير من الممالك الاوربية والاميركية

عند ذلك بلغت المرأة أَوج مجدها في تلك الامة السريعة التهيج والانفعال المطبوعة على حب الانقلابات الموصوفة بالنزَق وعدم الثبات على حالٍ من الاحوال ومن فرنسا سرى روح إعظام المرأة الى غيرها من سائر الاقاليم الغربية ولكن على خطةٍ اكثر اعتدالاً وادنى الى القاعدة المثلى. فما اقبل الربع الثاني من القرن التاسع عشر حتى اصبحت المرأة في كل اوربا الغربية والشمالية وبعض الجنوبية والشرقية مالكةً زمام نفسها رئيسة منزلها ومديرة التعليم والتربية الابتدآئيين لبنيها مشاركة رجلها رأيًا ومفاوضةً في جهاد الحياة وشؤون المعاش والبحث في سياسات البلاد

الاهتمام بتعليم النسآء وهنَّ متى تعلمنَ صار لهنَّ كلمة في اختيار ازواجهنَّ فيفضلنَ الحاذق على الغبي والقوي على الضعيف والعالم على الجاهل . وهذا من اقوى وسائط الانتخاب المؤدي الى الارتقآء

واحتياجات الوطن سائدةً حلقات السَمَر والأُلفة في المعاشرات لها حرية القول والمناظرة والتعلم والتصرف في وجدانها حسبما يوحي اليها ضميرها ويلقنها فؤادها بلا حرجٍ ولا تقيُّد[1] (ستأتي البقية)

سليم عنحوري

اطالة الحياة

لا ريب ان تفكير الانسان في اتقآء الموت وتأجيلهِ وفيما يُتوقع بعدهُ امرٌ قديم العهد جدًّا ولعلهُ يرجع الى اوائل عهد الانسان . وذلك ان اول ما يخطر للعاقل من هذا القبيل ان يفكر ماذا يطرأ عليهِ بعد الموت ويتمنى ان يحيا بعدهُ حياةً افضل او ان تطول حياتهُ الحاضرة او تستمرّ على

---

(١) قال العلامة جفن الاميركاني في خطبة تلاها في جمعية اتحاد الشبان في القاهرة ما نصهُ « ولد القرن التاسع عشر وكانت منزلة النسآء في اعين الرجال لا تفضل كثيراً منزلة الاماآء والعبيد بل تقلُّ عنها كان الحق عزَّ وجلّ لم يخلقهنَّ الا لخدمتهم وهاك مثال بعض ما كان يعلن في الجرائد الانكليزية اذ ذاك

» قالت مجلة هود في عددها الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٨١٤ « عُرضت امرأة جميلة الصورة رشيقة القوام وهي زوجة جون هول بعد اقترانهِ بشهر وبيعت بالمزاد العام بمبلغ شلنين ونصف وبيع المقود الذي قِيدَت بهِ بنصف شلن »

» وقد حسب بعضهم سنة ١٨١٥ ان عدد الزوجات اللواتي عُرضنَ للبيع كاللواتي في جهةٍ واحدة من بلاد الانكليز خلال سنةٍ واحدة وكنّ تسعاً وثلاثين امرأة

» اما الآن وقد ناهز القرن الختام فاننا نفتخر بان والداتنا واخواتنا لهنَّ الشأن الاكبر والاكرام الاوفر في نظام المجتمع الانساني والمقام الاعلى في تثقيف عقول الصغار وتزيين حياة الشبيبة وتوطيد دعائم العمران » اه